

صفة الصفوة

عشية أمس قال فاتكأ على الحائط فقال اللهم إذ شهرتني فاقبضني إليك قال فخر ميتا قال فانحشر عليه أهل مكة .

وقد رويت لنا هذه الحكاية على صفة أخرى قال ابن المبارك قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر وهم يستسقون في المسجد الحرام وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبه إذ أقبل غلام أسود عليه قطعنا خيش قد اتزر بإحدهما وألقى الأخرى على عاتقه فصار في موضع خفي إلى جانبي فسمعتة يقول إلهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوي الأعمال وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فأسألك يا حليما ذا أناة يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل إسقهم الساعة الساعة .

قال ابن المبارك فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي إذ قام فإتبعته حتى عرفت موضعه فجئت أبي فضيل بن عياض فقال لي مالي أراك كئيبا فقلت سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا فقال وما ذاك فقصصت عليه القصة فصاح وسقط وقال ويحك يا ابن المبارك خذني إليه فقلت قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه